ألف حكاية وحكاية (٣)

النمر لا يهزم السلحفاة

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



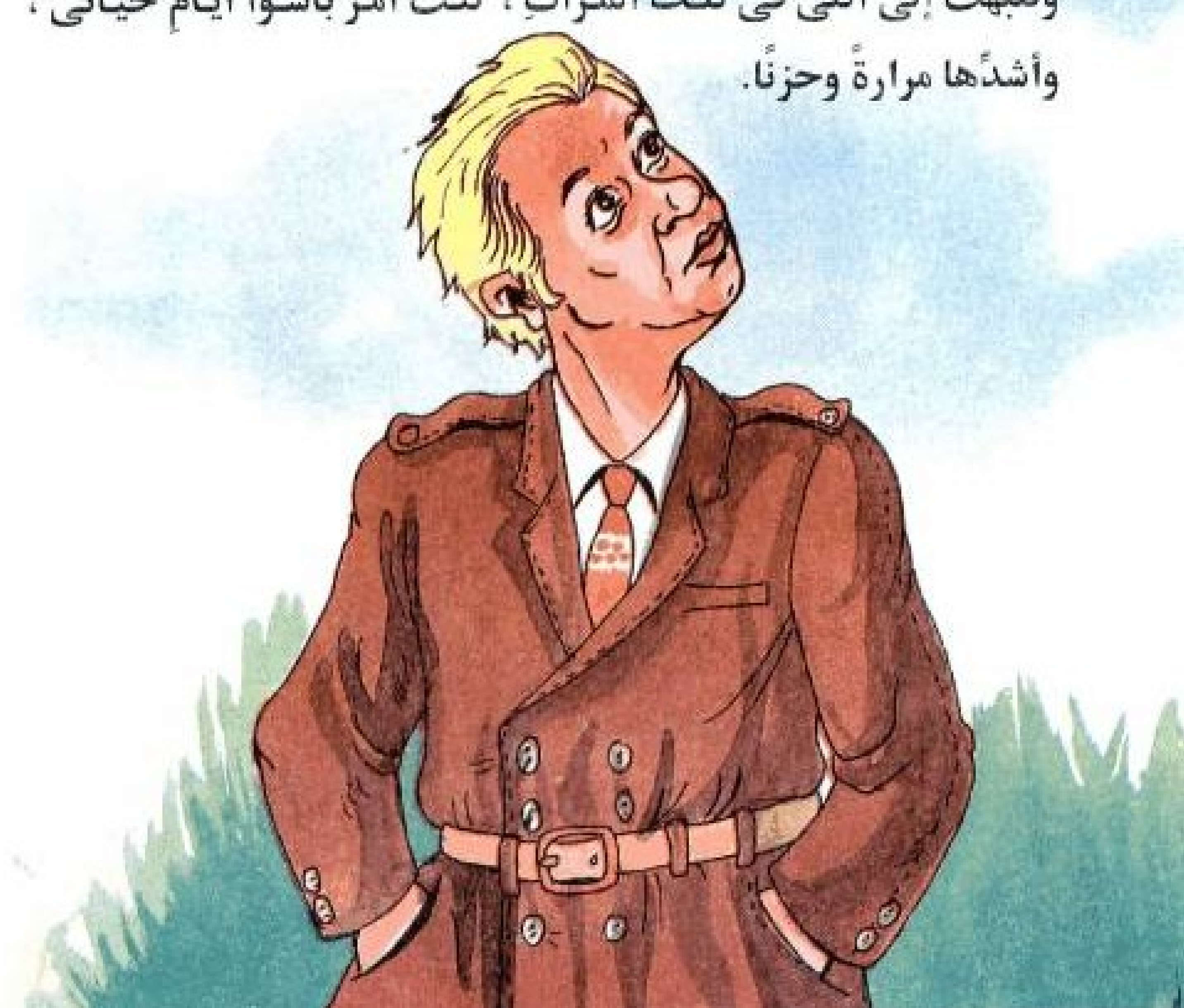
رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي
الفجالة - القاهرة

أقدام على الرمال

حكى كاتبٌ كنديٌ، قالَ : ذاتَ ليلةٍ، حلمتُ أنى أسيرُ فوقَ رمالِ الشاطئ، وملاكى الحارسُ بجوارى. ومن خلالِ السحبِ ظهرَتْ لى مواقفُ متتاليةٌ من حياتى. وفى كلِّ موقفٍ، كنتُ ألاحظُ وجودَ آثارِ أقدامٍ لشخصَيْنِ : آثارِ أقدامى، وآثارِ الملاكِ الحارسِ. وعندما ظهرَ أمامى آخرُ موقفٍ فى حياتى، نظرتُ خلفى إلى آثارِ الخطواتِ على الرمالِ. ولدهشتى لاحظتُ أنه، لمرّاتٍ مُتعدّدةٍ خلالَ حياتى، لم يكنْ هناكَ إلا آثارُ خطواتِ شخصٍ واحدٍ فقط. وتنبّهتُ إلى أننى فى تلكَ المرّاتِ، كنتُ أمُرُّ بأسوأ أيامِ حياتى، وأشدِّها مرارةً وحزنًا.





التفتُ إلى ملاكى ، وسألتُهُ : "سيدى .. لقد قلْتَ لى إننى عندما أقرِّرُ أن تكونَ مرشدى ، فإنك ستصحبُنى كلَّ الطريقِ.

لكننى لاحظتُ أننى فى أكثرِ الفتراتِ اضطرابًا فى حياتى ، لا أرى إلا آثارَ أقدامِ شخصٍ واحدٍ فقط. ولستُ أفهمُ لماذا كنتَ تتركُنى فى تلكَ الأوقاتِ ، التى كانَتْ حاجتى تشتدُّ فيها إليك أكثرَ من غَيْرِها".

أجابَ الملاكُ الحارسُ : "ابنى العزيزَ .. إننى لم أتركْكَ أبدًا فى الفتراتِ الصعبةِ . وعندما ترى آثارَ أقدامِ شخصٍ واحدٍ ، فقد كانَ ذلك لأننى كنتُ أحملُكَ فوقَ ذراعى".

عندما تجفُّ البئر

عاشَتْ ضفدعتانِ في أحدِ المستنقعاتِ.

وعندما جاءَ الصَّيْفُ ، واشتدَّتِ الحرارةُ ، بدأ ماءُ المستنقعِ يجفُّ شيئًا فشيئًا ، إلى أن جَفَّ تمامًا.

غادرَتِ الضِّفدعتانِ المُسْتَنْقَعَ ، وانطلقتا للبحثِ عن مكانٍ آخرَ يكثرُ بهِ الماءُ.





وبعدَ قليلٍ ، وصلَتا إلى بئرٍ عميقةٍ ، فنظرَتْ إحداهما إلى قاعِها وقالَتْ : "المكانُ هنا به ماءٌ كثيرٌ. هيا ننزلُ فيهِ ونعيشُ داخلَهُ."

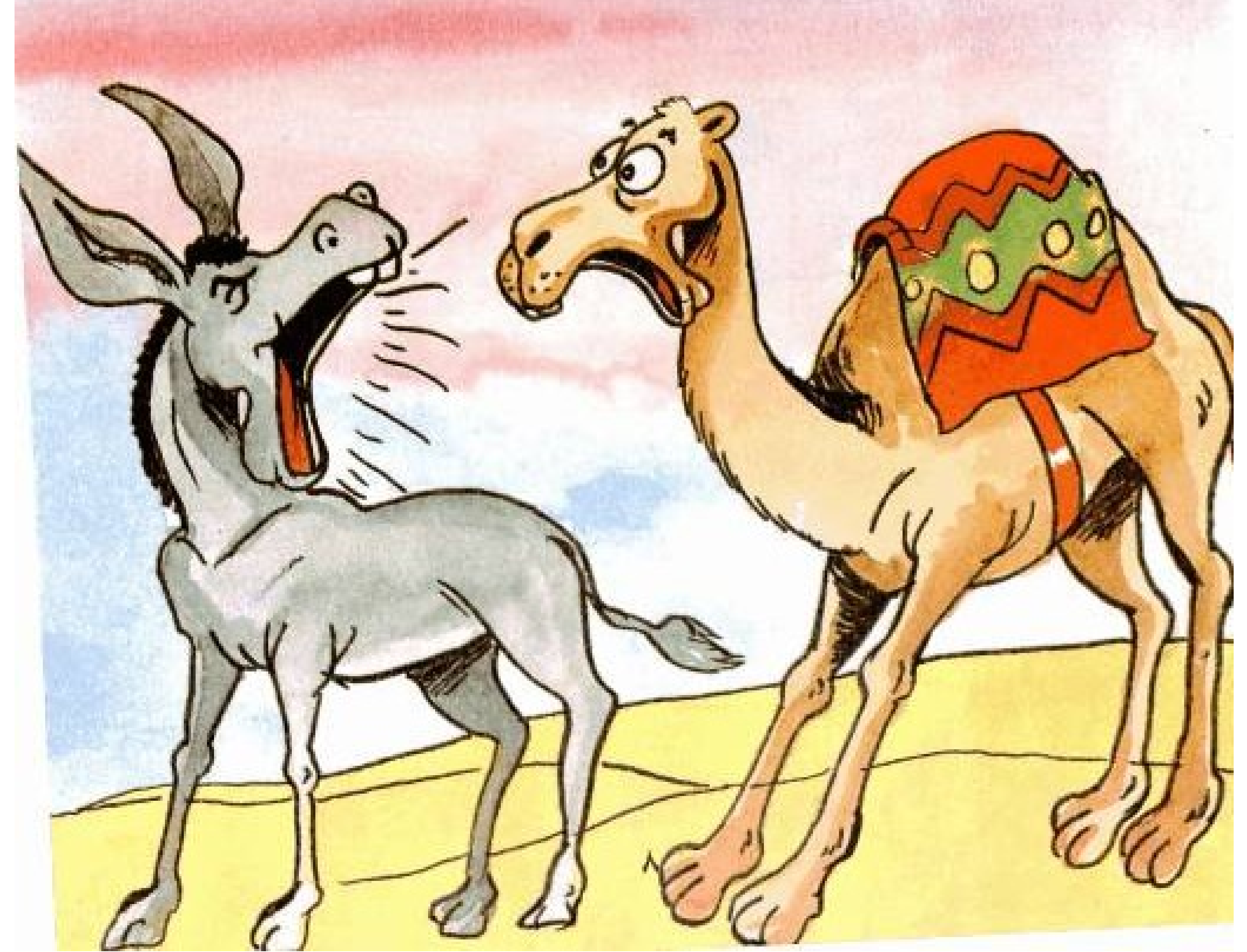
لكنَّ الضِّفدعةَ الأخرى كانَتْ أكثرَ حكمةً ، فقالَتْ :

"يجبُ أن نُفكِّرَ قبلَ أن نختارَ بيتًا جديدًا ، وإنّي أسألُك : إذا جفَّتْ هذه البئرُ مثلَ المستنقعِ ، فكيف نستطيعُ الخروجَ منها ثانيةً؟!!".

ثمن الغناء

هربَ جملٌ من صاحبِهِ لسوءِ معاملتِه له ، وجلس في مكانٍ ليستريحَ. فجاءَ إليه حمارٌ وقال إنَّه هربَ من صاحبِه كذلك.

وبعدَ قليلٍ لَمَحَا قافلةً مقبلةً ، وأبصرَ الحمارُ حميرًا كثيرةً بين حيواناتِ القافلةِ ، وأرادَ أنْ يتباهى أمامَها بصوتِهِ ، فقال للجملِ : "عندي أغنيةٌ أودُّ أنْ أغنِّيَها." فقالَ الجملُ : "لا تفعلْ وإلا أرشدْتَ رجال القافلة إلى مكانِنا.



لكنَّ الحمارَ الأحمقَ بدأ يُغَنِّي بصوتِه الخشِن ، فسمعَهُ أصحابُ القافلة وأرسلوا مَنْ أمسكَ بهما ، ووضعوا فوق ظهريهما كثيرًا من البضائع. وأرادَ الحمارُ أنْ يَخْرجَ من الورطةِ التي أوقعَ نفسَه فيها ، فتظاهَر بالمرضِ. عندئذٍ أخذَ رجالُ القافلة الحمارَ ، ووضعوه فوق ظهرِ الجمل.

واستمرَّتِ القافلةُ في سَيْرِها ، حتى وصلَتْ إلى حافَةِ وادٍ عميقٍ ، فقال الجملُ : "أريدُ أن أرقُصَ." فصاح الحمارُ مذعورًا : "أرجوكَ لا ترقُصْ وإلا سقطْتُ من فوقِ ظهرِكَ إلى هذا الوادي العميق ، وتحطَّمَتْ عظامي."

فقالَ الجملُ : "وهل كانَ من الضروريِّ أن تُغَنِّي ؟!!! إنَّني أنا الذي يدفعُ الآن ثمنَ غنائكَ."

ثم رَقَصَ الجملُ ، فسقطَ الحمارُ سقطةً مؤلمةً ، علَّمَتْه أنْ يُفكِّرَ جيدًا في نتيجةِ كُلِّ عملٍ يقومُ به قبلَ أنْ يبدأَ فيه.



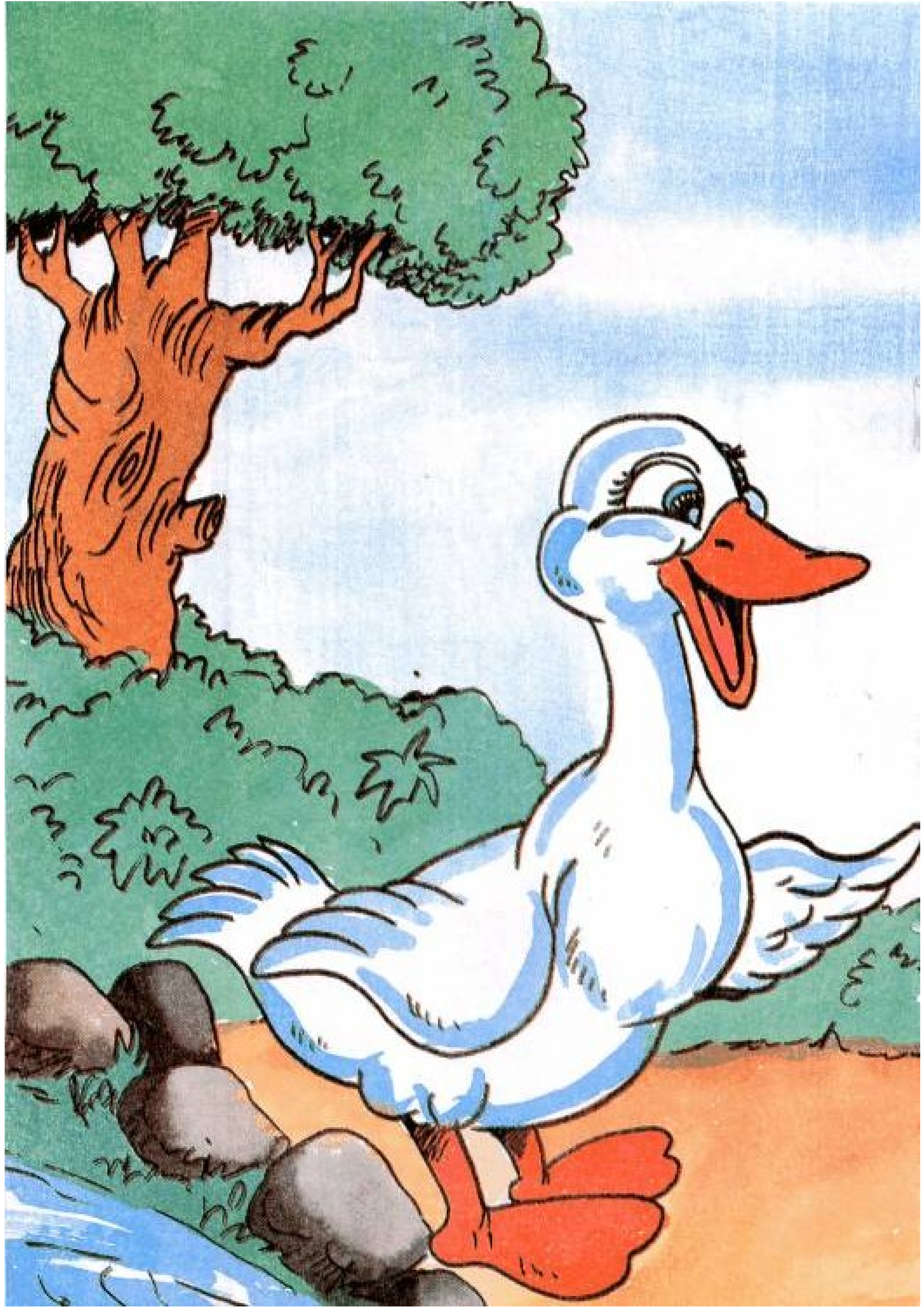
ماذا يتقن ؟!

رغمَ أن الفأرَ صغيرُ الحجمِ ، فقد كانَ يحبُّ التفاخُرَ. وعندما قابلَ البطةَ ، قَالَ لها : "هل تعرفين ماذا أستطيعُ أن أفعلَ ؟ إننـي أستطيعُ السَّيْرَ والعَدْوَ وحفرَ الأنفاقِ وتخزيـنَ الطعامِ لأيامِ الشتاءِ. أمَّا الشيء الوحيدُ الذى تعرفينَهُ أنتِ ، فهو السباحةُ."

قالَتِ البطةُ : "هذا صحيحٌ. لكنـك نسيتَ أنـك تسيرُ ببطءٍ ، ولا تستطيعُ أن تجرِىَ مسافةً كبيرةً ، والأنفاقُ التى تحفرُها غيرُ عميقةٍ ، وما تختزنُهُ من طعامٍ يكادُ يكفيكَ بصعوبةٍ لأيامِ الشتاءِ. فمع أنك تستطيعُ القيامَ بأعمالٍ مُتعدِّدةٍ ، فأنتَ لا تقومُ بواحدٍ منها بإتقانٍ أو على نحوٍ ممتازٍ. أما أنا ، فإننى أسبحُ على خيرِ وجهٍ !!"

ولم يستطعِ الفأرُ أن يقولَ شيئًا .. فماذا يستطيعُ أن يقولَ ؟!!





النمر لا يهزم السلحفاة !!

تقولُ الحكاياتُ الصينيةُ : إنَّ صيادًا انطلقَ يطاردُ نمرًا. ووصلَ النمرُ إلى شاطئِ نهرٍ اعترضَ طريقَهُ ، فرأى سلحفاةً ، قالَ لها : "أرجو أن تحمليني فوقَ ظهرِكِ ، لأعبرَ هذا النهرَ." قالت السلحفاةُ : "هيا ، لكنْ حاولْ أن تحتفظَ بتوازُنِكَ."

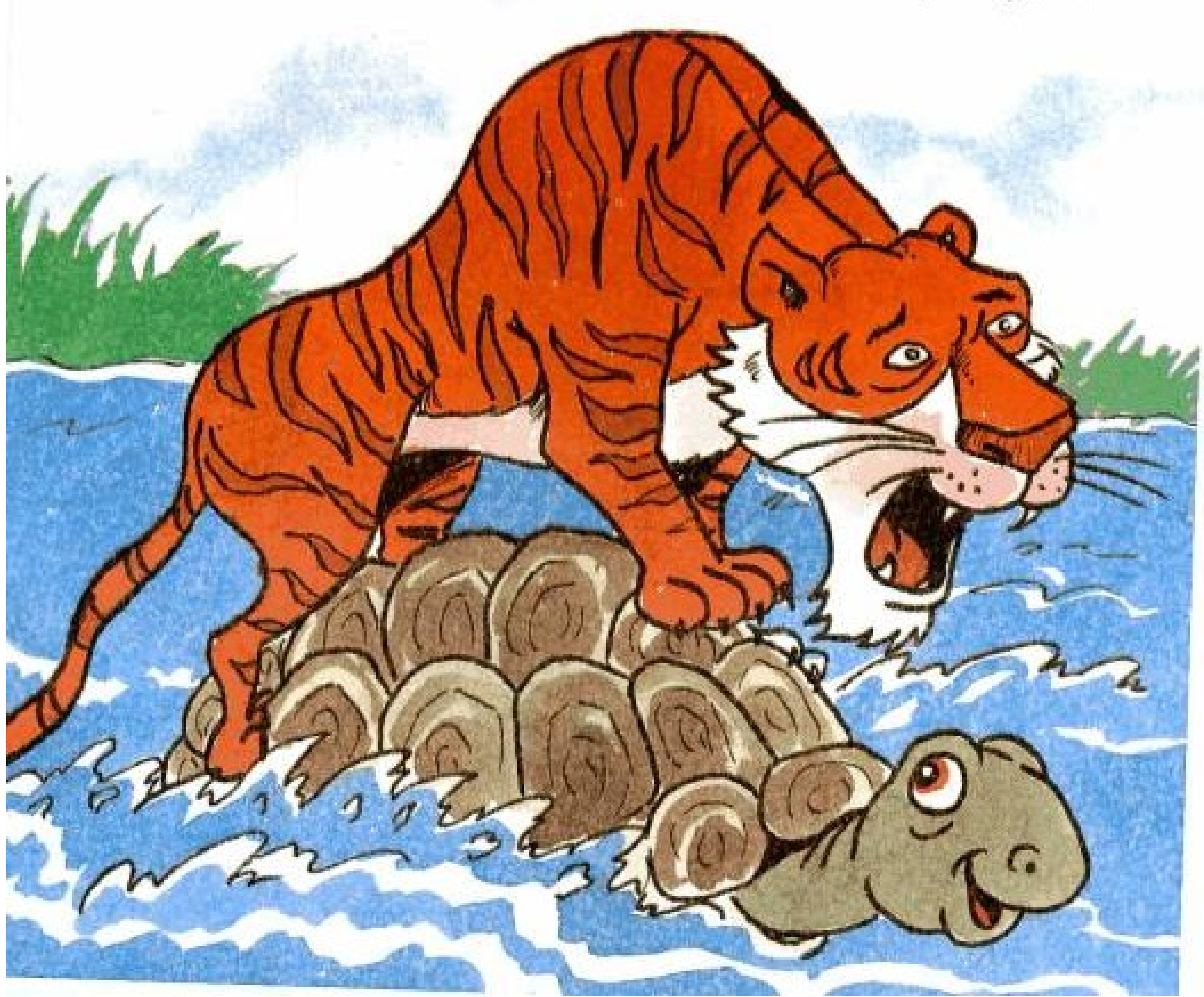
وعندمَا وصلا إلى الشاطئِ الآخرِ ، التفتَ النمرُ إلى السلحفاةِ وقالَ : "لا يوجدُ هنا شيء يصلحُ طعامًا لي ، وأنا جائعٌ. وبدلَ أن نموتَ نحن الاثنانِ جوعًا ، أقترحُ أن آكُلَكِ."

وفي الحالِ ، انكمشَتِ السلحفاةُ داخلَ صدفتِها القويةِ. ومضى يومٌ بعدَ آخرَ ، فاضطرَّ النمرُ أن يعودَ إلى السلحفاةِ قائلاً : "أرجو أن تحمليني ثانيةً فوقَ ظهرِكِ ، لنعودَ إلى الشاطئِ الأولِ."



وافقتِ السلحفاةُ ، ونزلَت إلى الماءِ ، والنمرُ يحاولُ حفظَ توازُنهُ مرةً أخرى فوقَ ظهرِها. لكن ما إن وصلَتِ السلحفاةُ إلى منتصفِ النهرِ ، حتى توقَّفتْ عن السباحةِ وقالَتْ : "صديقي النمرَ ، الأمواجُ عاليةٌ ، وبدلاً من أن نموتَ نحن الاثنانِ غرقًا ، أقترحُ أن تنزلَ من فوقِ ظهري."

وغطسَتِ السلحفاةُ قليلاً في الماءِ ، فوجدَ النمرُ نفسَهُ يُصارعُ الموتَ والأمواجَ وحدَهُ ، بينما واصلَتِ السلحفاةُ طريقَها آمنةً إلى الشاطئِ الآخرِ.



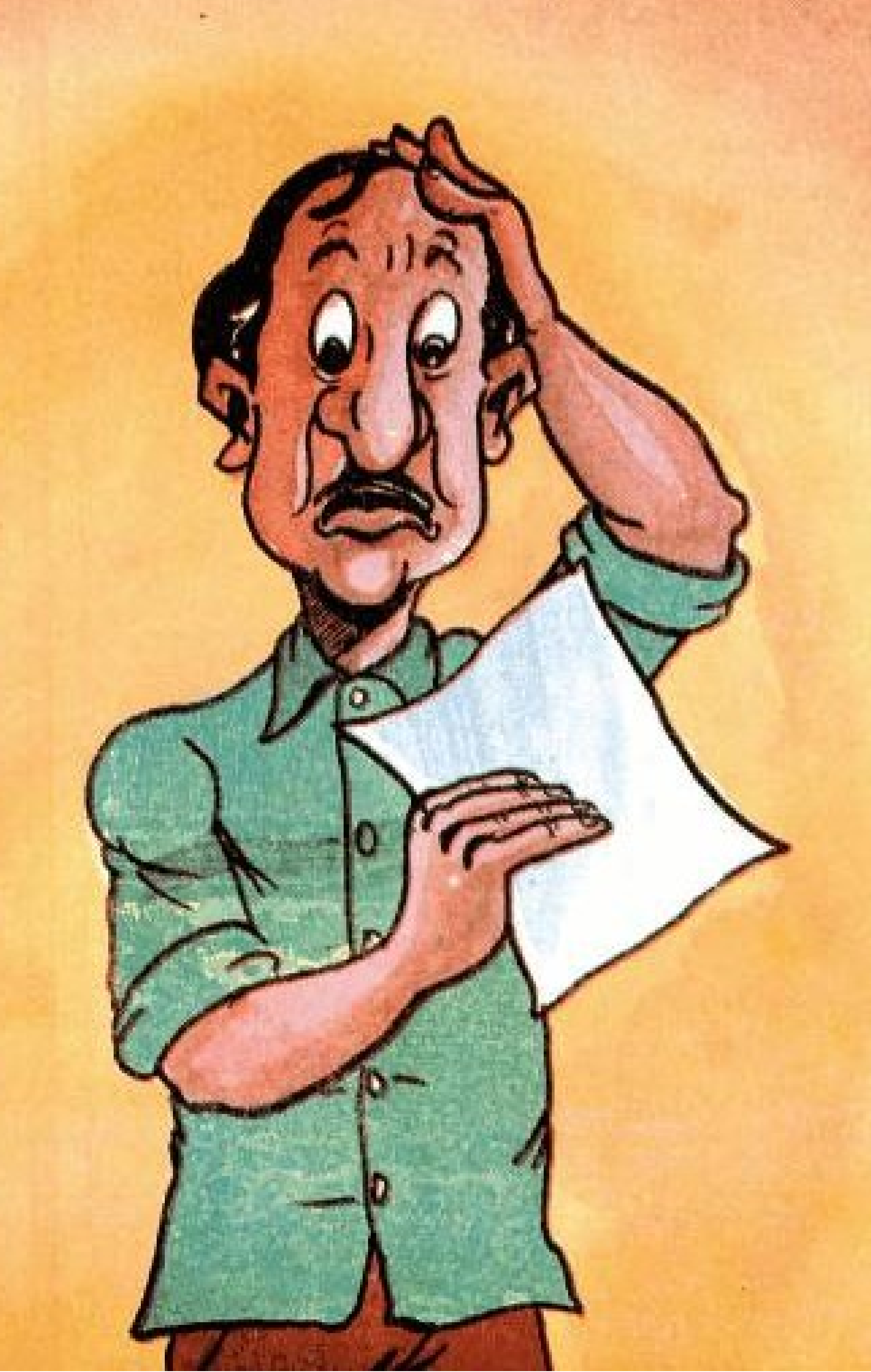
ايهما أذكى ؟

طلبَتْ ربَّةُ بيتٍ من إحدى الشركاتِ إرسالَ مهندسٍ ليصلحَ الثلاجةَ الكهربائيةَ. فلما حضرَ المهندسُ ، وقفَ الزوجُ يُراقِبُهُ وهو يفكُّ أجزاءَ الثلاجةِ ، ويسألُهُ عشراتِ الأسئلةِ عن وظيفةِ كُلِّ جزءٍ منها وطريقةِ فكِّهِ وتركيبِه. وظلَّ المهندسُ يجيبُ عن أسئلةِ الزوجِ في صبرٍ وأدبٍ ، حتى انتهى من إصلاحِ الثلاجةِ وانصرفَ.



قالَ الزوجُ لزوجتِهِ : "لقد عرفْتُ من المهندسِ معلوماتٍ مفيدةً جدًّا ، وسيكونُ في استطاعتي أن أصلحَ الثلاجةَ إذا تعطَّلَتْ مرةً أخرى بغيرِ أن نتحمَّلَ أجرَ المهندسِ."

وفي اليومِ التالي ، تلقَّى الزوجُ رسالةً من الشركةِ بتكاليفِ الإصلاحِ ، وجاء بها : "خمسةُ جنيهات أجرةُ إصلاحِ الثلاجةِ ، وعشرةُ جنيهاتٍ نظيرَ استشاراتٍ فنيةٍ !!



جحا والحَجَر

ذاتَ يومٍ ، حملَ خادمٌ رسالةً إلى جحا. فلمَّا وصلَ ، قالَ لجحا في غلظةٍ وبغيرِ أدبٍ : "اذهبْ إلى سَيِّدي فورًا ، وإياكَ أن تتأخَّرْ."

اغتاظَ جحا من لهجةِ الخادمِ ، لكنَّه تناولَ الرِّسالةَ منه ، وقرأها دون أن ينطقَ بكلمةٍ ، ثُمَّ قال للخادمِ :

"سيِّدُكَ يريدُ منِّي أن أرسل إليه حجرَ الرَّحى ليطحنَ بعضَ الحبوبِ. وقد قال لي في رسالته إنَّك ستحملُه إليه."

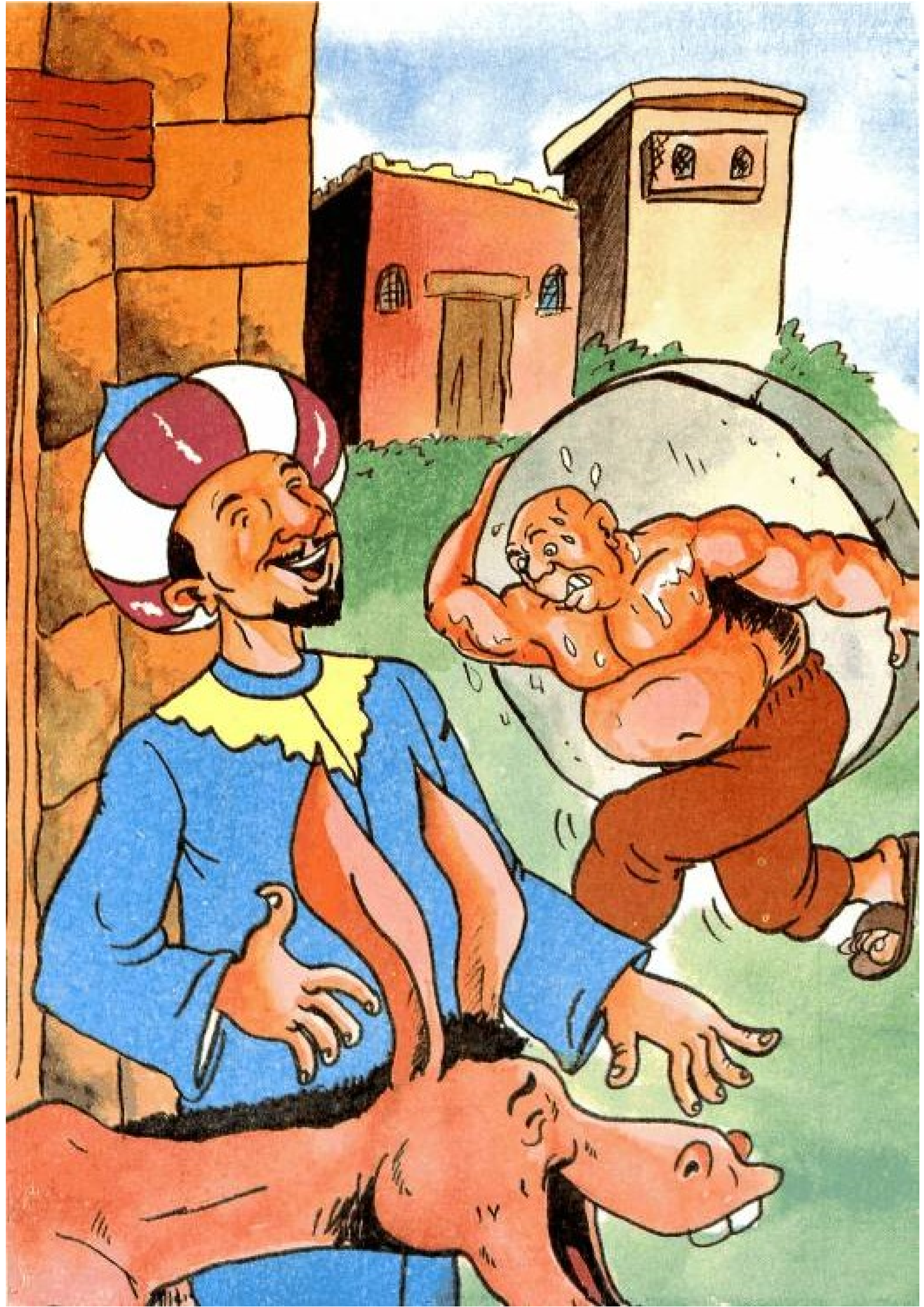
واضطرَّ الخادم أن ينفِّذ ما طلبه منه جحا. وحملَ الحجرَ الثَّقيلَ وقد تلاحقَتْ أنفاسه ، وتصبَّبَ جسمُه عرقًا. فلمَّا رآه سيِّده على هذه الحالِ ، سأله في دهشةٍ :

"ما هذا الَّذي تحملُه بين يدَيْكَ ؟! "أجابَ الخادمُ : "ألم تطلبِ من جحا أن يرسل إليك هذا الحجرَ ؟!"

عندئذ أدركَ السَّيِّد أن خادمَهُ قد أهانَ جحا ، فأراد جحا أن يعاقبَه على ما فعلَ ، لذلك أمر السَّيِّدُ خادمَهُ أن يعيدَ الحجرَ إلى صاحبه ، وأن يعتذرَ إليه.

وعندما رأى جحا الخادمَ يعودُ إليه بالحجرِ ، وهو يكاد يسقُط تحتَ ثقلهِ من شِدَّةِ الإرهاقِ ، كتمَ ضحكَه وهو يهمس متشفِّيًا :

"هكذا ضاعفَ سيِّدك عقوبتَكَ أيُّها الخبيثُ !!"



شباب دائم

عندما كانَ السياسيُّ الفرنسيُّ القديرُ "كليمنصو" في الرابعةِ والثمانينَ من عمرِهِ ، زارَهُ طبيبٌ من أصدقائِهِ ، كان معروفًا عنه أنه صاحبُ طريقةٍ جراحيَّةٍ جديدةٍ لإعادةِ الشبابِ ، وعرضَ عليه خدماتِهِ.

فقالَ له السياسيُّ الفرنسيُّ : "تمهَّلْ ، سوف أطلبُ خبرتَكَ عندما أصبحُ عجوزًا !!"

